

التاريخ المخفي حول كيفية استغلال الولايات المتحدة الأميركية لخلق «إسرائيل»

إعداد وترجمة: ليلى زيدان عبد الخالق

شهدت السنة الماضية، توتراً في العلاقات الأميركية - الإسرائيلية، أخذ بالازدياد والتضخم، حتى وصل خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة، إلى تبادل الإهانات والألفاظ النابية، وما كل ذلك، إلا نتيجة التقارب الأميركي - الإيراني لمتابعة المفاوضات حول ملف طهران النووي. في الثالث الأول من تشرين الثاني الماضي، كتب إيزي لبلاز في صحيفة «إسرائيل اليوم»: «إن الانتصار الساحق للجمهوريين لا يمنع الرئيس أوباما من الاستمرار في الضغط على إسرائيل. ومن المحتمل أن يبذل جهوداً إضافية ويعمل على مأسستها من أجل تثبيت ميراثه حول العلاقات الخارجية. ولكن هنا في استطاعة الكونغرس أن يكبح جماحه في حال اتخذ الكونغرس موقفاً صلباً ومصمماً، وسيكون هذا الأمر متعلقاً ومرتبلاً بالرأي العام والجهات المؤيدة لإسرائيل، لا سيما اليهود».

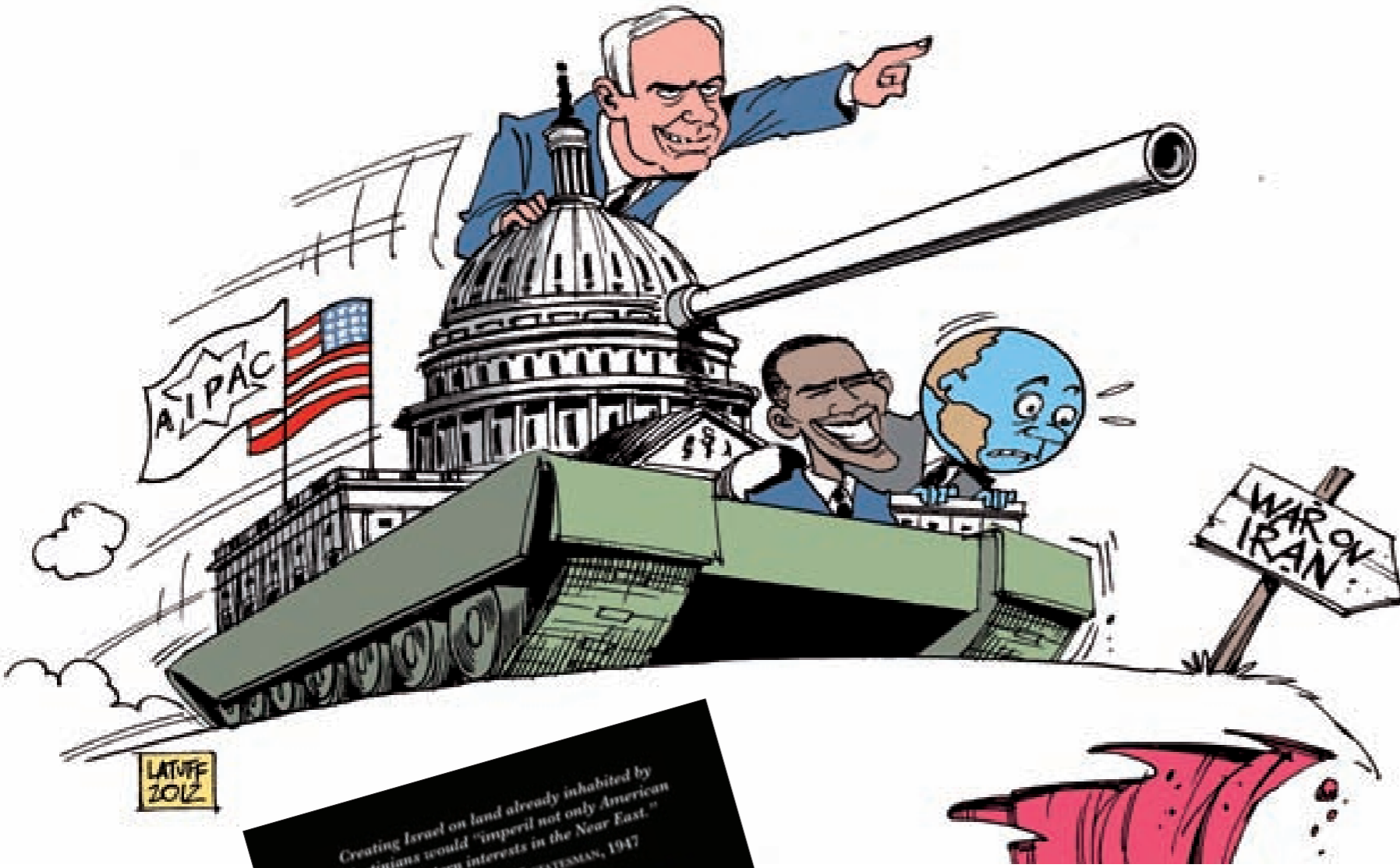
لكن للأسف، فإن معظم اليهود الأميركيين لا يصممون على مواقفهم، على رغم تصحيح أوباما على إجراء صفقة مع إيران تمكنها من امتلاك السلاح النووي. التوتر بين إسرائيل والولايات المتحدة ازداد في السنة الأخيرة، لكن المنظمة الوحيدة التي تدافع عن إسرائيل في الولايات المتحدة بشكل مستمر هي منظمة «صهاينة أميركا»، ومركز شمعون فيزنطال. وكان من المتوقع أن يحتج قادة يهود كثيرون، خصوصاً أن معظمهم يعتقدون أن معاملة أوباما لإسرائيل أمر يستحق الاستنكار، وهم يعملون من وراء الكواليس لاعتقادهم أن انتقاد أوباما علناً سيزيد من تطرفه.

في الماضي، ساهم الزعماء اليهود في الولايات المتحدة بشرح الدعاية الإسرائيلية ونشروها، ولكنهم اليوم لا يرغبون في الدخول في صراع مع الرئيس، ولا عمود فقرياً قوياً للجاليات اليهودية، لذلك فهي لا تستمع إلى رأيها. غياب القيادة أدى إلى تدهور آخر، إذ نشر جيري روزنبلت محرر «نيويورك جويش ويك»، مقالاً عنوانه «بيبي ضد العالم»، إذ هاجم نتنياهو لأنه يهدد العلاقات بين إسرائيل وحلفائها الأهم، وهذا لأسباب انتخابية.

جفري غولدربرغ من «آتلانتيك»، الذي كشف وصف «جبان»، يعتبر أن الزعماء اليهود مرحجون بسبب سياسة نتنياهو، وكشف أن الزعماء اليهود يرون ضرورة لأن تصحح إسرائيل مسارها وتجلس للتفاوض مع محمود عباس بنية صادقة وقلب مفتوح، وتجميد البناء في القدس والمستوطنات حتى يتبين أي مناطق ستبقى لدى إسرائيل.

كما أن جدالاً واسعاً لا يزال حتى اليوم يسيطر على الحوارات والمقالات والمواضيع المطروحة عربياً، هذا الجدال يمثل في سؤال: مَنْ يسيطر على من: الصهيونية أم أميركا؟

في تقريرنا التالي، الذي اخترنا له هذه «النبتة» من المقالات التي هاجمت أميركا بسبب وصف نتنياهو بالجبان والثرثار، نتناول دراسة عن كتاب في غاية الأهمية، عنوان الكتاب: خلافاً لأفضل أحكامنا «Against Our Better Judgment»، ويبحث في حقيقة الدور الذي لعبته الولايات المتحدة الأميركية في خلق «إسرائيل»، ويوفر جواباً لا ليس فيه: استُخدمت الولايات المتحدة كأداة لإقامة دولة يهودية في الأراضي العربية في فلسطين.



سياسات كهذه تضرّ بالعرب بشكل عام وبالفلسطينيين على الأخص، وأيضاً وأيضاً بالمثل العليا وبمصالح الولايات المتحدة. ومع ذلك، فقد يكون هذا موضوعاً لكتاب آخر.

نتنياهو والمسؤول

وتعقيباً على ما ورد في مراجعة هذا الكتاب، ارتأينا الإضاءة إلى مقال نُشر في صحيفة «معاريف» العبرية بقلم بن كسبييت، وذلك في أواخر تشرين الأول الماضي. وفيه محاولة لتحليل بنيناهو مسؤولية الانحدار في العلاقات الأميركية - الإسرائيلية. يقول بن كسبييت: «البيت الأبيض زرع أمس القفازات، واعتقد أن أمراً كهذا لم يحدث لنا من قبل. جفري غولدربرغ، الصحافي الأكثر قرباً من البيت الأبيض ومن الرئيس أوباما، قدم أمس في آتلانتيك مجموعة من الشتمات من أفراده شخصيات أميركية رفيعة المستوى من محيط الرئيس تجاه رئيس الحكومة نتنياهو. وقال لي مصدر أميركي أمس ما يلي: لقد عاقت نقسنا من المواقف اليومية لهذا الرجل، إنه ناكر للمجمل، ويتصرف كأنه هو كل شيء والباقيون لا يساوون شيئاً، هو يتسبب بضرر شديد لإسرائيل».

لنفتقر جوهرياً أن نتنياهو على حق، وأن إسرائيل يجب أن تبني طول الوقت وفي كل مكان، وفي جميع أنحاء يهودا والسامرة، وأيضاً في الأماكن خارج المستوطنات الكبيرة. والسؤال الأكثر أهمية هو: هل هو أيضاً ذكي؟ هل هو مسؤول؟

لا سور واقياً آخر لنا في العالم باستثناء أميركا. حتى لو كانت لك خلافات مع أميركا، فإن مسؤوليتك الحفاظ على العلاقات الدافئة معها. على الثقة. على تأييد الحزبين الجمهوري والديمقراطي. من واجبك أن تحافظ على كرامة الرئيس. إن تتلف الغسيل السوخ في داخل الغرفة. ولا تنصق في البئر التي تشرب منها، إن تقول الحقيقة للرئيس. ولا تقدم عوداً كاذبة. وألا تتامر على الرئيس وتساعد من يحاولون إسقاطه. وألا تقامر على مستقبل الشعب اليهودي.

لقد أحل نتنياهو بكل هذه الالتزامات. فهو يزيد من هجومه على البيت الأبيض بشكل يومي. ويبدو أنه يعلم شيئاً لا يعلمه سواه، ولم يكشفه بعد. أو أنه ببساطة قرر أن يراهن على كل شيء ويجنون ضد الشخص الأقوى في العالم. أوباما أيضاً، سمكة باردة ولا مشاعر انتقام لديه، تنكسر أمس. واطلق الحبل وأعلى بعض رجاله الأمر ليتحدثوا. أنا أسمع أن أفيقو الأميركي في مجلس الأمن. في حال وصول أبو مازن إلى هناك. ليس مضموناً. على أوباما أن ينتج في انتخابات نصف الولاية في الأسبوع المقبل، وانتخاب قرار. لا شيء مضموناً بعد اليوم.

لنتنياهو شخص غير مرغوب فيه في البيت الأبيض. السفير الذي أرسل إلى هناك (بخلاف التوصية الأميركية) تحول إلى سفير إسرائيل لرجل كان في الواقع يعمل لحساب «ترومان» (ص 161). ركز الكتاب على تطور الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة. وكان هذا الكتاب ليكتسب قيمة مضافة لو أنه تناول في سرده الآثار الكارثية لأحادية أميركا مع «إسرائيل». والواقع، أن



ضمان تأمين الكامل من قبل الصهاينة وعدمهم بفلسطين، وبالتالي، حشد القوى اليهودية المتصهينة وتعينتها في أميركا وفي كل مكان آخر - بشكل غير مسروق - وذلك لمصلحة الحلفاء. وبعبارة أخرى، فإن الولايات المتحدة قد تورطت في الدخول في حرب عالمية من أجل تأمين دعم الحكومة البريطانية في إقامة دولة يهودية في فلسطين. حاشية أخرى مثيرة للاهتمام تحمل الرقم 197، إذ يقتبس المؤلف من أستاذ التاريخ البروفسور لورانس دايفيدسون حول التزام كلارك كليفورد بالصهيونية. فيشير الكاتب إلى كيفية معارضة مسؤولي وزارة الخارجية الأميركية للحركات المؤيدة لقيام «إسرائيل»، وكيف تحاليل كليفورد عليها. وبرز هذا الأخير تعاطفه إزاء لجنة اليهود على أنهم يشكلون جزءاً من «الإنسانية». ومع ذلك، فقد شكك دايفيدسون بموقف كليفورد في المؤتمر تجاه موظفي السلك الدبلوماسي في الشرق الأوسط، فمن الصعب التصديق بأنه توجهه كان «إنسانياً خالصاً». لا بل على الأرجح أنه كان مدفوعاً بغرار صهيوني يدعو إلى إقامة دولة صهيونية في فلسطين، مع كل العواقب العنيفة السلبية المنتظرة، وعدم استقرار الملايين من الناس، كل هذا سقط أمام مسألة رئيسية ألا وهي المساعدة في تحقيق الطموحات السياسية لرجل كان في الواقع يعمل لحساب «ترومان» (ص 161). ركز الكتاب على تطور الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة. وكان هذا الكتاب ليكتسب قيمة مضافة لو أنه تناول في سرده الآثار الكارثية لأحادية أميركا مع «إسرائيل». والواقع، أن

تشابكات دبلوماسية بدلاً من التغني بشعارات زائفة مثل العدالة أو العدوان». (ص 15). اشتركت الولايات المتحدة في حرب غير ضرورية «طوال بضع سنوات من الأعمال العدائية مكلفة خسائر في الأرواح البشرية الأميركية، على رغم أن الولايات المتحدة لم تكن طرفاً في التحالفات التي انخرطت فيها الدول الأخرى وسط المعمة التي كانت قائمة». (ص 15).

ويقدم الكاتب «وثائق متنوعة لا ليس فيها تظهر كيف عمل الصهاينة على جيز الولايات المتحدة لدخول الحرب إلى جانب بريطانيا كجزء من الصفقة التي ربحها الصهاينة في نيل الدعم البريطاني لهم لاستعمار فلسطين». (ص 16). ويؤكد المؤلف أيضاً كيف عارض الأميركيون بشدة دخول الحرب. إذ إن الرئيس وودرو ويلسون الذي كان قد فاز بالرئاسة للتو تحت شعار «عدم التورط في الحرب» (الحاشية 60 تلاحظ أن أرفشيف البيت الأبيض). إنها واقعة تشبه بشكل مخيف - وعد الرئيس أوباما بالانسحاب من المواجهات العسكرية في الشرق الأوسط وعدم التورط في حرب جديدة، وها هو يتورط في زحف عسكري في العراق وسورية - وفي إيران لا قدر الله - كله كرمي لعيني «إسرائيل».

يسعى الصهاينة - منذ بداية نشوء حركتهم - إلى توريث الولايات المتحدة في الحروب، إذ إنهم فطنوا مذاً إلى ضرورة الحصول على دعم إحدى الدول العظمى لضمان استيلائهم على فلسطين وإقامة دولة يهودية على أرض ليست أساساً لليهود. (ص 16). ومع ضمان تحقيق هدفهم في دخول الولايات المتحدة إلى جانب بريطانيا في الحرب العالمية الأولى فإنهم قد كسبوا الجوهر الأساسي لقضيتهم التي قادت بعد حين إلى انتزاع «وعد بلفور».

اللوبي الصهيوني

يعتمد المؤلف السرد التاريخي والتحليلي لوصف الصعود الفعال للوبي الصهيوني الأميركي. كما يلقي الضوء على دور كل من ماكس نورداي، لويس برانديس وفيليكس فرانكفورت من عمل على إنشاء الصهيونية وتعزيزها وهيكلتها بين غيرها من النخب الأميركية. ففي البداية، لم يشعر اليهود الأميركيون بتأثير الصهيونية عليهم، فقد كان ولاهيم ينصب بالملق على الولايات المتحدة. وقد نقل عن أحد القادة الصهاينة ما اعتبر شجياً لآني مشكلة من اليهود الأميركيين: «يظن اليهودي الأميركي نفسه أنه مواطن أميركي في المقام الأول... فالواله لا أميركا هو الآن شعاره المفضل». (ص 36 والحاشية 145).

بعد نجاح اليهود الأميركيين في بناء اللوبي الصهيوني، بدأوا في إحكام قبضتهم على وسائل الإعلام في الولايات المتحدة. ويستشهد المؤلف

Mearsheimer. John. J. and Walt. Stephen. M. The Israeli Lobby and US Foreign Policy. New York. Farrar. Strauss. and Giroux. 2007

Yale. William. The Near East: A Modern History. Ann Arbor. University of Michigan Press. 1968

مراجعة زياد الحافظ

للأحداث التاريخية والتحليلات المدعومة بالوثائق المؤكدة والتي تظهر مدى صلة الكاتب بالمعرفة العلمية والتقارير الموضوعية. وكما ذكرنا، فإن هذا الكتاب يعكس الكاتب من عادة وضع الحواشي في نهاية كل صفحة، ويستعصم بهذا التقليد، يوضع الحواشي في نهاية الكتاب، هادفاً من وراء ذلك إلى عدم تشتيت القارئ في «ذهابه وإياه»، بين النص والملاحظات، ما يفقد المعلومات المهمة قيمتها.

أما قائمة المراجع التي استخدمها المؤلف فهي رائعة للغاية. وتكتسب أهميتها الخاصة من كونها موقعة من باحثين يهود أميركيين، صهاينة أميركيين، وعلماء «إسرائيليين». فستتعلم القارئ الكثير من الحقائق المدفونة في الكتب الغامضة كما في الأعمال المعروفة كاسبر الذاتية لشخصيات صهيونية بارزة، مذكرات القادة السياسيين، فضلاً عن أعمال علمية معترف بها دولياً.

بها دولياً. وقد أصيب مرآج هذا الكتاب بالدهشة لمعرفته المزيد حول التواطؤ بين القادة الصهاينة في فلسطين والولايات المتحدة عن شخصيات نازية قبل الحرب العالمية الثانية (الفصل السادس)، وتحديداً، السخرية التي أبدتها القادة الصهاينة في منع الرئيس روزفلت وغيره من القادة الغربيين من توفير ملاذات أمنة لليهود الفارين من دول الحكم النازي المرعب آنذاك. (ص 29). لا بل أنهم سعوا عدواً إلى التخصية باليهود من أجل استخدامهم بمثابة ابتزاز أخلاقي للزعماء الغربيين لتعزيز «إسرائيل» وحمايتهم.

ويوفق الصحفي الشهير إيريسكيين ب. تشايلدرز في «المشاهد» عام 1960 أن أحد أهم وأبرز ملاح الصراع الفلسطيني بكامله، ترتيب الصهيونية - عمداً - محنة التاجين الباشيين من ظلم متبر، ينبغي أن تكون «حجة أخلاقية» على الغرب ضرورة القبول بها والاعتراف فيها. (ص 30)؛

على الأميركيين أن يعرفوا

يستهدف الكتاب الوصول إلى القيادة الأميركية ويلوغ أكبر شريحة من القراء الأميركيين. إنه جزء من المجهود الذي يبذل لتطوير ثقافة الرأي العام الأميركي حول الأكاذيب والخداع من قبل الصهاينة الأميركيين ودعاة «إسرائيل» داخل الكونغرس، وفي وسائل الإعلام، والأوساط الأكاديمية، وكيفية استخدام الولايات المتحدة في خلق «إسرائيل».

ومع ذلك، فإن محتواه العلمي يجعل منه أداة لا غنى عنها لآني باحث عن الأسباب الجذرية لضربات الشرق الأوسط. فالباحث أفضى وقتاً كثيراً في التنقيب عن تاريخ الصهيونية حول العالم بشكل عام وفي الولايات المتحدة بشكل خاص، وتتمتع أهميته الرئيسية في عدم وجود آني خط معاد للسامية في لائحة المراجع التي استند إليها الكاتب في أبحاثه وكتاباتاته، ما يجعل من الصعب على المتعاطفين مع «إسرائيل» توجيه آني هجمات. ويعتبر المراجع أن هذا الكتاب يفوق في أهميته وفعاليتها وقدرته على الإقناع العمل الذي تقدم به كل من ستيفن والت وجون ميرشايمر حول اللوبي «الإسرائيلي» عام 2007.

يبدأ المؤلف بالتفكير حول تأكيد وجود بصمات أميركية صهيونية جرت الولايات المتحدة إلى المشاركة في الحرب العالمية الأولى، علماً أن «معظم المحللين يعتبرون أن الحرب العالمية الأولى كانت صراعاً لا طائل منه تنحصر عن

كتب اليوسون واير:

يتساءل كثيرون حول حقيقة الدور الذي لعبته الولايات المتحدة الأميركية في خلق «إسرائيل». ويوفر الكتاب - موضوع المراجعة - جواباً لا ليس فيه: استُخدمت الولايات المتحدة كأداة لإقامة دولة يهودية في الأراضي العربية في فلسطين، رغمًا عن سكانها الأصليين الذي قطنوها لقرون طويلة. كما يبين الكتاب كيف تابع مؤيدو «إسرائيل» الصهاينة الأميركيون صهيومتهم، والإعلام لتعزيز المصالح «الإسرائيلية» على حساب مصالح الولايات المتحدة وفيها ومثلها العليا.

ويلقي الكتاب الضوء على منظور جديد غير معروف لدى كثيرون حول الجماعات اليهودية لإسرائيل، في الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى. إنه كتاب يستحق أن يُقرأ من القارئ العادي كما من الباحث.

«إنشاء إسرائيل» على أرض مسكونة من قبل الفلسطينيين سيغرض المصالح الأميركية الأوروبية الغربية للخطر. دين آنتيسيون لم يبق أحد من ناشري الكتب في الولايات المتحدة الأميركية بمراجعة الكتاب. فإن حقوق نشره هي ملك للكاتب والصحافي اليوسون واير، المدير التنفيذي لمنظمة تدعى «لو عرف الأميركيون»، أو «ما يحتاج كل أميركي لمعرفة حول إسرائيل / فلسطين»، وقد مُهر غلاف الكتاب بشعار المنظمة / كما أن سعره المنخفض دليل على أن المنظمة لا تملك الإمكانات العامة نفسها لدى دور النشر الأخرى.

كذلك، فإن المؤلف هو رئيس منظمة تدعى «مجلس المصلحة الوطنية CN»، وهي منظمة أنشئت من قبل اثنين من أعضاء الكونغرس الأميركي: بول فينديل وويل ماك كلوسكي. وكلا المنظمين مركزان للبحث في سياسة الولايات المتحدة الخارجية في الشرق الأوسط والتي تتفق مع المصالح الأميركية لا مع القوى الأجنبية كـ«إسرائيل» على سبيل المثال.

إن محتويات الكتاب تبرز عدم تحمس أي من الدول والولايات المتحدة لنشره بسبب معلوماته النافسة والموقفة بدقة عن الإقناع وعدم الالتزام بالقوانين، فضلاً عن السلوك الإجرامي للحركات الصهيونية في الولايات المتحدة، وأوروبا، وبالطبع في فلسطين.

ورقة صارت كتاباً

كان الكتاب في الأصل ورقة تهدف إلى وضع الأمور في نصابها لناحية العلاقات الأميركية - الإسرائيلية». ومع ذلك، فقد نمت هذه الورقة وكبرت لنقد للقارئ الكثير مما يحتاج لفهمه وعرفته. وما لبثت أن تزوّدت بالمعلومات الإضافية التي كشفت عدداً من الأمور المخفية، فأضحت هذه المقالة كتاباً. (P.iii). غير أن ذروة أهمية هذا الكتاب تكمن في أن الحركات الموالية لـ«إسرائيل» في الولايات المتحدة قد «عزّزت سياساتها وبلغت في تمويه قضيتها عبر مزيد من الإجراءات التي تغذي تَمَرّق مبادئ الحرية وقيم الأمة العزيزة».

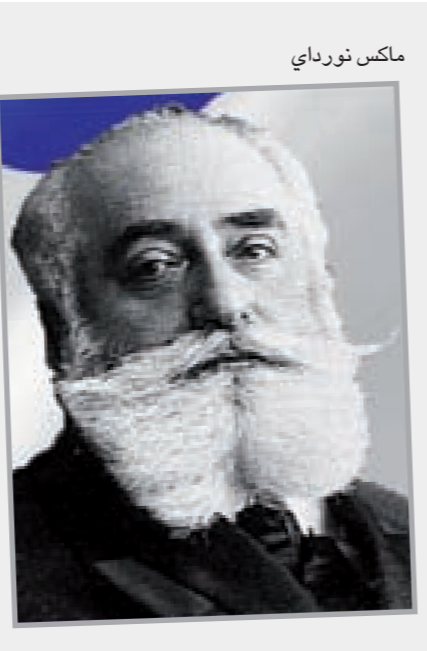
ويضيف باقتضاب: «كل هذا حصل من أجل مجموعة من السكان لا يتجاوز عددهم، عدد أولئك في ولاية نيوجرسي». (P. 2) إنه كتاب قصير يتالف من ستة عشر فصلاً ومقدمة. غير أنه كتاب قوي وهادئ يعرض



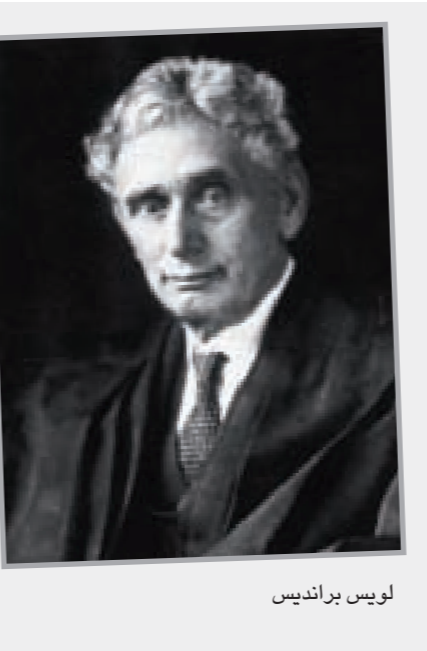
ويليام يال



بول فيندلي



لويس برانديس



فيليكس فرانكفورت



دوروثي وويسون